مدونة اسكندرية - 415 العدد 3. أيلول-تشرين الأول 2011

عودة أوزيريس...

الدين المصري القديم

وإعادة إحياؤه حول العالم

في هذا العدد:

مآعات: جوهر الحكمة المصرية - ما هي الديانة الكيميتية الحديثة -
أسطورة أيزيس وأوزيريس - الآلهة المصرية - شهادة كيميتية (مقابلة).

اسكندرية 415

العدد الثالث

أيلول – تشرين الأوّل 2011

عودة أوزيريس:
الدين المصري القديم وإعادة إحياؤه حول العالم

بيروت 2011

"اسكندرية 415" هي مدوّنة ومجلة الكترونية شهرية تُعنى بالمسارات الروحية والديانات المُصنّفة عادة بالـ"بديلة" وخاصة الأديان الطبيعية ومدارس الحكمة القديمة.

يمكن زيارة موقعها الالكتروني على العنوان التالي:

alexandria415.wordpress.com

لتعليقاتكم ومساهماتكم في المدوّنة، يرجى مراسلة محرّر المدوّنة – طوني صغبيني (أدون)، على العنوان الالكتروني التالي

tsaghbiny [at] gmail [dot] com

جميع الحقوق محفوظة

لمدوّنة اسكندرية-415 ولمؤلفي المقالات المنشورة على صفحاتها.

خبز هذا العدد

"اتبع قلبك طالما حييت.

لا تقلّص الفترة التي تتبع فيها قلبك

لأن تقليم لحظات القلب يهين الروح".

من أقوال المعلّم المصري بطاحوتب من 4400 سنة (2414-2375 قبل الميلاد)

فهرس العدد

- **مقدّمة العدد**.....5
- ماعات: مفتاح الدين المصري القديم.....7
- الديانة الكيميتية الحديثة.....10
- أسطورة أيزيس وأوزيريس.....13
- الآلهة المصرية القديمة.....16
- طقوس كيميتيّة حديثة.....21
- رحلة إلى الكيميتية (مقابلة).....23
- صلوات كيميتية

صلاة شكر.....25

صلاة لأيزيس.....26

صلاة للإله جب (إله الأرض المصري).....28

مقدّمة العدد

"عودة أوزيريس":

الدين المصري القديم وإعادة إحياؤه حول العالم

أدون

حكمة مصر القديمة هي من أعظم الألغاز الروحية في التاريخ؛ هي وريثة أطلنتيس والنبع الذي نهلت من حكمته كل الحضارات القديمة. وفقاً للعديد من الأساطير، الأرض السوداء كانت البيت الأوّل لأخوية الحكمة الأولى منذ 12 ألف عام التي نقلت وحفظت ونشرت الحكمة من مصر إلى كل أصقاع الأرض.

التقدّم الفلسفي والروحي والعلمي في مصر القديمة حيّر كل العلماء منذ الاكتشافات الأركيولوجية الأولى حتى اليوم. دراسة الحضارة المصرية القديمة في الغرب هي اختصاص قائم بذاته مع جامعاته وأساتذته وأبحاثه الخاصة. حكمة هذه الحضارة شكّلت ولا تزال المصدر الأوّل للوحي بالنسبة للعديد من الفلاسفة والشعراء ورجال الدين والمؤلفين في الدول الغربية، لدرجة أن كل تيار روحي جديد تقريباً يدّعي تحدّره من الحكمة المصرية القديمة وترعرعه على ضفاف النيل.

السبب الأساسي لقدرة الحكمة المصرية على إبهار العديد من الناس حول العالم لم يكن توغّلها في التاريخ القديم فحسب، بل صلاحيّتها الكبيرة لعالم اليوم كطريقة حياة وحكمة وفلسفة حيّة. هذا الفهم لأهميّة وصلاحيّة الحكمة المصرية دفع العديدين حول العالم ابتداءً من سبعينيات القرن الماضي إلى إعادة إحياء الدين المصري القديم حتى تحوّل اليوم إلى المنزل الروحي الحيّ للآلاف حول العالم بعد ألفي سنة من غيابه.

أما نحن في العالم العربي، فنكاد لا نعرف أي شيء عن مصر القديمة ودينها، حتى المصريين منّا. بل إن البعض منّا يرفض حتى أن يتعلّم عنها بحجّة أنها وثنية وضالّة. البعض يعتبر أن الإنجاز الأهم للمصريين القدماء كان التوحيد الديني في ظلّ الفرعون أخناتون الذي ألغى الديانة المصرية التعدّدية والغنيّة وفرض على المصريين عبادة آتون كإله أوحد غير مرئي. لكن في الواقع، إن التوحيد الأخناتوني كان أسوأ حدث ثقافي حصل لمصر القديمة، وسبّب صدمة هائلة في البلاد لدرجة أن المصريين، بعد وفاة أخناتون، عادوا إلى دينهم القديم وأزالوا اسم أخناتون وكل ما يشير إليه وإلى الإله آتون عن النصب والأحجار والمكتبات، كأنهم أرادوا بذلك أن يمحوا من ذاكرتهم نهائياً تلك المرحلة المؤلمة.

للأسف، حين انتشرت المسيحية في مصر وأصبحت هي الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية، برزت الكنيسة المصرية كواحدة من الكنائس الأكثر تطرفاً وتشدّداً بين كنائس العالم القديم ولعبت دوراً رئيسياً في دفن الحكمة المصرية القديمة وتوليد عصور الظلمة التي لحقتها. آخر لمحات المقاومة في المتوسّط كانت مع هيباتيا الاسكندرانية التي نعرف قصّتها جيداً، وهي آخر عالمة ومعلّمة نيو-أفلاطونية في المدينة التي شهدت في أيام جبروتها ولادة أهم المدارس الفلسفية للعالم القديم. الفتوحات الإسلامية فيما بعد ساهمت في الطمر النهائي للحكمة المصرية القديمة، والحكم الإسلامي اللاحق عملت على ترسيخ معاداة هذه الحكمة لدرجة نشعر فيها أن بعض الأصوليات الدينية المنتشرة اليوم قد تطالب بتفكيك الأهرامات!

الدين المصري القديم دين حكمة وتوازن وتسامح واحتفال بالحياة، هو جوهرة نادرة تستطيع إغناء عالمنا العربي روحياً وفلسفياً وحياتياً. وهو بالتالي يستحقّ أكثر بكثير من عدد واحد في اسكندرية-415. هذا العدد المتواضع الذي نضعه اليوم بين يدي القارىء العربي بشكل عام، والقارىء المصري، وريث الأرض السوداء بشكل خاص، ليس كافٍ أبداً للإطلاع على كافة جوانب الحكمة المصرية وتجلّياتها القديمة والحديثة، لكننا نأمل أن يكون محفّز صغير له لكي يتعمّق في هذه الحكمة أكثر وليكتشف أن تراثنا الروحي غني وجميل وعميق ومن أغنى المدارس في العالم.

العدد الحالي من مدوّنتنا المتواضعة سيعالج بشكل أساسي المفهوم الرئيسي في الدين المصري القديم ''ماعات''، وسيضيء على إعادة الإحياء الحديثة للدين المصري المعروفة باسم الكيميتية (اشتقاقاً عن اسم مصر القديمة ''كيميت'' الذي يعني الأرض السوداء – الخصبة). وسنضيء كذلك على بعض الأساطير والممارسات والرموز بالإضافة إلى شهادات حيّة من ممارسين حاليين للدين الكيميتي (المصري القديم).

ماعات: مفتاح الدين المصري القديم

1 - تصوّر معاصر لماعات: الحقيقة، العدالة، التوازن، النظام والأخلاق

حين يعلموننا الدين المصري القديم في المدارس الثانوية في العالم العربي، غالباً ما يركّز الدرس على أن محور هذا الدين يتمثّل في فكرة أن "الفرعون هو الإله" وأن المصريين القدماء كانوا سعداء لأنهم كانوا يؤمنون بحياة ثانية بعد الموت. هذا الطرح ليس مبسّط ومجتزأ فحسب، بل هو مسيء للتراث الروحي المصري القديم. لذلك سنتحدّث اليوم عن المفتاح الأساسي الذي يمكّننا من فهم الدين المصري القديم ونظرته للحياة والكون. سنتحدّث عن "ماعات" Ma'at.

"ماعات" مفهوم معقّد هو محور الدين المصري والنظرة المصرية للوجود؛ الكلمة لا يوجد لها ترجمة دقيقة لأنها تعني أكثر من أمر في وقت واحد. "ماعات" هي "الحقيقة"، "العدالة"، "النظام" و"التوازن" في الوقت نفسه، كما تعني أحياناً "القيام بالتصرّف الصحيح – الخيّر" وفقاً للسياق اللغوي الذي تأتي به. "ماعات" كانت تُعتبر إلهة رئيسية في الدين المصري كما كانت تُعتبر مفهوماً مجرّداً يصف النظام الكوني المرتّب والمتوازن. وهي بذلك القوّة التي تحرّك الكون باتجاه التوازن والحقيقة والعدالة كما أنها هي هذا التوازن الكوني والحقيقة مجسّدة.

ماعات هي بالتالي النظام الثابت الأزلي للعالم، وتنطبق على المنظومات الفيزيائية كالكون والكواكب كما على المنظومات الحيّة كممالك الحيوانات والمجتمع البشري. وُجدت "ماعات"، أو النظام الكوني، وفقاً للدين المصري القديم منذ لحظة الخلق الأولى، وُلدت فوق محيط الفوضى اللانهائية التي تشكّل اليوم الفضاء الأسود. من دونها يخسر العالم تناسقه وتوازنه وعدالته. "ماعات"، وفقاً للاعتقاد المصري، مهدّدة باستمرار من العديد من قوى الفوضى والدمار، لذلك من واجبات البشر المساهمة في حفظ معات وتقويتها. وهذا هو الجوهر المحرّك للدين المصري القديم.

2 - التصوّر المصري التقليدي لماعات

الوظيفة الرئيسية لمعظم أرباب مجمع الآلهة المصري هي حفظ ماعات على مستوى الكون والطبيعة؛ هذا التوازن الدقيق الذي نراه في الطبيعة هو نتيجة عملهم وتناغمهم سوية. أما البشر، فيعني مفهوم "ماعات" بالنسبة لهم أنه عليهم أن يتعلموا التعاون والتعايش مع بعضهم بعضاً، أن يضعوا الحقيقة مثالاً أعلى في حياتهم، وأن يتعلموا التوازن أيضاً، لا بينهم وبين الآخرين فحسب بل مع العالم الطبيعي من حولهم. الدين المصري هو حصيلة التقاء مفهوم "ماعات" على المستوى الكوني مع مفهوم "ماعت" على المستوى الأرضي: اعتبر المصريون أنه من مسؤوليتهم كبشر أن يصونوا "ماعات" في الكون عبر المحافظة على الآلهة وتغذيتها لكي تستمرّ هذه القوى الطبيعية بالقيام بمهامها على المستوى الطبيعي والكوني. ومن هنا وُلدت معظم الطقوس والصلوات والتراتيل والأضاحي.

لكن هذا لا يعني أن المصريين القدماء كانوا يؤمنون أن "ماعات" جامدة بل العكس، كان يعتبرون هذا المفهوم متحرك ومتغيّر مع الزمن، كما أنه لم يكن هنالك قواعد مكتوبة للسلوك أو كتب منزلة تصف كيفية التصرّف الصحيح لحفظ "ماعات". وبالتالي كان مفهوم "ماعات" مرن وقابل للتطوّر بتغيّر المكان والزمان. آمن المصريين القدماء بأن ماعات تتبع نمطاً دورياً بحيث أنها تضعف ثم تتجدّد باستمرار في أحداث تردّد صدى الخلق الأوّل. من هذه الأحداث والدوات مثلاً دورة الليل والنهار، الفيضان السنوي للنيل وتوالي الملوك.

3 - أنوبيس يزين القلب وفقاً لميزان ماعات

في المراحل اللاحقة، تطوّر مفهوم "ماعات" ليرتبط بأحد الأشكال الأولى لفكرة الثواب والعقاب. في هذه الرؤية، آمن المصريون انه عند الموت، يرافقون إله الأموات والحياة الثانية إنبو (أنوبيس باليونانية Anubis) ليقيس قلبهم على ميزان "ماعات" فيضع قلبهم على جهة من الميزان و"ريشة الحقيقة" على الجهة الثانية منه. إذا كان القلب أخفّ من الريشة يسمح إنبو للشخص المتوفي بأن يعبر إلى الحياة الثانية. أما إذا كان قلبه أثقل، فـ"آميت"، الوحش الرهيب المكوّن من وجه تمساح، جسم أسد وأرجل مارد البحر، سيكون بانتظاره ليلتهمه...

''ماعات'' هي مفتاح الحكمة المصرية وأعظم أسرارها؛ ما أحوجنا اليوم إليها في العالم العربي وخاصة في مصر!

كم يا تُرى سيزن قلبنا وقلوب حكامنا حين يضعه أنوبيس في ميزان الحقيقة؟

الديانة الكيميتية الحديثة

4 - العنخ: مفتاح الحياة والرمز الأساسي للدين المصري

(معظم المعلومات الواردة في هذا المقال مستقاة من المواقع الكيميتية ومن الويكيبيديا الانكليزية)

الكيميتية (أو الخيميتيّة) هو اسم الديانة المصرية الحديثة التي تقوم على إعادة إحياء الديانة المصرية القديمة. انطلقت الكيميتية بشكل أساسي من الولايات المتحدة في سبعينيات القرن الماضي، وهي اليوم تضم مجموعة متنوّعة وواسعة من التقاليد التي تمتلك كلّ منها مقاربتها الخاصة للدين المصري القديم. تتوزّع الطوائف الكيميتية اليوم بشكل أساسي بين تعدّدية الآلهة والمونيّة التوحيدية.

الولايات المتحدة

توسّعت الكيميتية الحديثة فيما بعد إلى كندا وأوروبا الغربية وخاصة فرنسا، بالإضافة إلى أوروبا الشرقية، لكنها لا تزال مجهولة بالنسبة للغالبية الساحقة من سكّان العالم العربي وبشكل خاص في مصر التي هي الموطن الروحي الأساسي للكيميتية القديمة.

يُقدّر عدد أتباع الديانة الكيميتية حول العالم اليوم بعشرات الآلاف، الجزء الأكبر منهم في الولايات المتّحدة؛ وغالبيتهم الساحقة تتوزّع على "الكيميتية القويمة (الأورثوذوكسية)" Kemetic Orthodoxy و"الكيميتية الاحيائية" Reconstruction Kemetic.

الركائز الأساسية للكيميتية:

الإيمان بتعزيز ماعات:

يؤمن الكيمتيون بأن الحفاظ على ماعات وتعزيزها هو بوصلة حياتهم اليومية. لا يوجد هناك قواعد وشرائع مكتوبة تحدّد معايير الأخلاق وكيفية التصرّف والسلوك المنسجم مع "ماعات" إذ إن الأمر متروك للتقدير الشخصي لأتباع الكيميتية. لكن بشكل عام، الكل يلتزم مثلاً بعدم التسبّب بأذية أي شخص أو كائن آخر بشكل متعمّد، كما يلتزمون بأن يكونوا صادقين وعادلين وودّيين مع أنفسهم ومع الآخرين.

مجمع الآلهة المصرية

يؤمن أتباع الديانة الكيميتية بالآلهة المصرية القديمة، لكن إيمانهم فيها يختلف بشكل كبير بين تقليد وآخر وبين شخص وآخر. "الكيميتية القويمة" مثلاً، تؤمن بأنه هنالك إله واحد خفي كلّي الحضور لكن له "وجوه" مختلفة يظهر عبرها هي وجوه الآلهة المصرية القديمة. أما "الكيميتية الإحيائية" فهي تؤمن بتعدّد الآلهة وتنوّعها لكن تأويل طبيعة الآلهة يختلف فيها بين مؤمن وآخر: البعض يرونها على أنها التعبير البشري المشخصن للقوى الطبيعية، والبعض يراها الوعي الذي يكمن وراء القوى الطبيعية، كما أن البعض يراها على أنها آلهة-أفراد مع قدرات خارقة للعادة. والكيميتيين، كما أتباع كل ديانة متعدّدة الآلهة، نادراً ما يدخلون في نقاشات حول طبيعة الآلهة إذ يمكن أن نرى كيميتي يؤمن بأن كل الآلهة هي إله واحد يتعبّد مع كيميتيين آخرين يؤمنون بأن الآلهة متعدّدة أو مجرّد ترميز للقوى الطبيعية.

الآلهة التي يختار الكيميتيون تكريمها تستوجب كل منها موجبات محدّدة من المؤمن مثل الالتزام المطلق بالحقيقة والصدق بالنسبة لأتباع الإله آمون راع Amun Ra، كما يمكن أن تساعد على تعزيز صفات معيّنة فيه مثل عبادة "توث" Toth، إله المعرفة والسحر، التي تشجّع أتباعها على تعزيز السعي الشخصي نحو المعرفة والحكمة. كما يمكن لعبادة آلهة معينة أخيراً أن تساعد الشخص على تعميق فهمه لجانب معيّن في الحياة أو لدور قوّة طبيعية ما في الكون والمجتمع، مثل عبادة سيخميت Sekhmet التي تتطلّب تعميق فهمنا لبواطن الأمور بدل ظواهرها وللجانب "المظلم" من الإنسان والطبيعة.

تكريم الأسلاف:

يحرص أتباع الكيمتية على تكريم أسلافهم بشكل دائم. تؤمن الكيميتية بأن الأسلاف يمكنهم أن يمدّوا ذريتهم بالحكمة والقوّة والدعم الذي اكتسبوه خلال حياتهم. تكريم الأسلاف أيضاً مرتبط بالرغبة برؤيتهم سعداء في الحياة الثانية.

الانخراط في نشاط المجتمع

الديانة الكيميتية تعطي أهمية كبيرة للمجتمع والعائلة. توصي الكيميتية أتباعها باحترام المجتمع الذي يسكنون فيه والانخراط الفاعل في شؤونه. كما أنها تشدّد على أهمية الاهتمام بالعائلة والتناغم معها في حياة الفرد.

حكمة مصر القديمة

ينهل أتباع الكيميتية كثيراً من الأساطير المصرية والأدب المصري القديم ويستوحون منها لإنارة طريقهم في الحياة اليومية. من الحكم الأكثر شعبية للحياة الكيميتية اليومية هي حكم بطاح حوتب.

التبشير والانتماء إلى أديان أخرى

أتباع الكيميتية يعارضون التبشير الديني ولا يمارسوه ولا يوجد أي مؤسسة كيميتية في العالم تطلب من أتباعها البحث عن مؤمنون جدد. يؤمن الكيمتيون، كما معظم اتباع الديانات المتعدّدة الآلهة، بأن كل شخص لديه نداء روحي خاص فيه لا يمكن لأحد تغييره وأنه يمكن أن يصبح كيميتياً إذا كان هذا نداؤه الروحي الخاص به.

لا تزعم الكيميتية بأنها درب روحي حصري، إذ تسمح لأتباعها بأن يعتنقوا ديناً أو أكثر إلى جانب دينهم الكيميتي لكن من دون خلط الاثنين مع بعض. درجات الكهانة في بعض المنظّمات الكيميتية تستوجب اعتناق الكيميتية حصراً.

6 - مزار منزلي للإله "توث" لمؤمن كيميتي في تشيكيا

بنية المنظمات الكيميتية

"الكيميتية القويمة" بمنظّماتها المختلفة هي دين منظّم قائم على هرمية من الكاهنات والكهنة على رأسهم الـ"نيسوت" (اللقب الديني الأعلى للفراعنة القدماء). مؤسِسة الكيميتية القويمة تمارا سيودا، هي اليوم "نيسوت" أكبر منظمة كيميتية قويمة "بيت النتجر". أعضاء "بيت النتجر" يعتبرون أن قرارات وأفعال سيودا هي وحي مقدّس جزئياً من الإله الأعلى. هذا المفهوم جوبه بطبيعة الحال بالرفض لدى العديد من التيارات والمؤمنين الكيميتيين الذين رفضوا الاعتراف به أو بسيودا كسلطة كيميتية ذا وحي مقدّس.

"الكيميتية الإحيائية" على الجهة الأخرى هي دين غير منظم لا يوجد فيها تراتبيات بالشكل الذي يوجد في "الكيميتية القويمة"، كما أنه لا يوجد فيها سلطة عليا كالنيسوت لأنها مكوّنة من مجموعات وأفراد مستقلّين، متنوّعين ومختلفين. الاختلاف بين "الكيميتية القويمة" و"الكيميتية الإحيائية" ليس عقائدياً فحسب (الاختلاف حول طبيعة الآلهة وتأويل الدين المصري القديم) بل أيضاً تنظيمي وسياسي (سلطة النيسوت ومسألة الوحي المقدّس).

أسطورة أيزيس وأوزيريس

7 - موت أوزيريس في حضن أيزيس بريشة الرسامة سوزان سيدون بوليه

أسطورة أيزيس وأوزيريس هي أشهر الأساطير المصرية القديمة التي تمثّل دورة الحياة، التجدّد والقدرة على هزيمة الموت.

تقول الأسطورة بأن سيث، إله الصحراء والظلام والعواصف، أراد التخلّص من أوزيريس، إله الحياة والخصوبة، "سيّد الصمت" و"سيّد الحب الذي يبقى لطيفاً وشاباً إلى الأبد".

قام سيث بصنع تابوت فخم من الخشب على قياس أوزيريس، ثم خدعه ليدخل فيه. دفع سيث بعض الآلهة لتقوم بحفل حيث أن التابوت الفخم تم عرضه كهدية لأي شخص يتبيّن أن التابوت على مقاسه. حاول الجميع أن يحشروا أنفسهم به من دون أن ينجحوا. فشجّعوا أوزيريس أن يحاول بدوره، لكنه ما أن دخل التابوت واستلقى داخله حتى أغلق التابوت عليه فجأة وأحكم الأقفال. ثم تم صهر أقفال التابوت بالرصاص ورميه في النيل.

حين مات أوزيريس أظلمت الدنيا وجفّت التربة ويبس الزرع وفُقِد الحبّ من وجه البسيطة. حين سمعت أيزيس بما حصل لزوجها، وهي"إلهة كل البدايات" والأمومة والخصوبة والطبيعة والسحر، بكيت على محبوبها لدرجة أن النيل فاض. صممت أيزيس على الذهاب للبحث عن تابوت محبوبها. كانت أيزيس تخشى أنه من دون طقوس دفن ملائمة لأوزيريس لن يكون بمقدوره أن يعبر إلى الحياة الثانية. بحثت أيزيس في كل أنحاء مصر من دون أن تجد أثراً لإله الحياة.

في هذا الوقت، حملت مياه النيل التابوت من مصر إلى ساحل مدينة بيبلوس في كنعان (مدينة جبيل في لبنان)، واستراح الجذع في قلب شجرة أرز سرعان ما نمت وتفرّعت إلى أن أصبحت شجرة عظيمة لم ير العالم مثلها من قبل.

باتت شجرة أوزيريس شهيرة في كل أنحاء كنعان لدرجة أن ملك بيبلوس أمر بقطعها واستعمالها لبناء قصره حيث أصبحها جذعها العامود الأساسي الذي يسند القصر الملكي. وكانت الشجرة تذهل جميع زوّار بيبلوس بجبروتها وجمالها وعبيرها لكن لم يعلم أحد أنها تحضن داخلها جسد إله.

تطوّرت الأيام والصدف الإلهية لتضع أيزيس في بلاط ملك وملكة بيبلوس كمربّية لطفلهما. لكن الملك والملكة لم يعلموا أيضاً بأن أيزيس هي إلهة. علمت أيزيس من خلال سحرها أن العامود الذي يسند سقف القصر يحوي تابوت أوزيريس وجسده، لذا بقيت في القصر على أمل استعادة جثمانه يوماً ما لتقيم له مراسم دفن تليق بإله. لكن أيزيس أحبّت القصر وأهله، وأحبّت ابن الملك والملكة لدرجة كبيرة فأرادت أن تجعله خالداً. فيما تحوّلت أيزيس إلى طائر وبدأت بإلقاء سحرها عليه لتخليده رأت والدته ما حصل فانتابها الذعر ودخلت سريعاً على الغرفة. بعد اكتشاف هوية أيزيس لم يعد من الممكن إبقاءها كمربّية للطفل وأراد الملك إعطائها هدية قبل أن ترحل كعربون تقدير لخدمتها. فطلبت أيزيس العامود الخشبي العظيم وسط القصر، الذي أوصلته فيما بعد إلى مصر ووضعته على دلتا النيل في انتظار التوصّل إلى طريقة ما لفتحه.

8 - أيزيس المجنّحة في الفنّ المصري

لكن سيث لمح التابوت حين كان يتصيّد قرب الشاطىء، وغضب لدرجة أنه فتح التابوت وقطّع جسد أوزيريس إلى 13 قطعة (قد تمثّل الـ 13 قمر مكتمل خلال السنة)، نثرها على ضفاف النيل من الدلتا إلى النوبة.

من جديد، انطلقت أيزيس لتبحث عن رفات زوجها، وصنعت قارباً من أوراق البردى. ونظراً للإجلال الكبير الذي تتمتّع به "ام جميع المخلوقات" بين حيوانات النيل، لم يقترب من القارب أي تمساح أو حيوان، ولم تمّس الحيوانات كذلك بأي قطعة من جسد أوزيريس المنثور. منذ ذلك الوقت تقول الأسطورة، استطاع المصريين أن يبحروا على ضفاف النيل في قوارب ملفوفة بأوراق البردى من دون أن تقترب منهم التماسيح.

استطاعت أيزيس أن تجمع جسد أوزيريس وأن تعيد إحيائه من خلال السحر (تقول الأسطورة أنها غنّت حتى عاد أوزيريس إلى الحياة)؛ قام أوزيريس من الموت. عاد الضوء والدفء والخصوبة إلى الأرض. بعد قيامة أوزيريس، تحمل أيزيس منه بالإله حوروس، الذي بعد ولادته، أصبح رمزاً للبدايات الجديدة والانتصار على الظلمة والفوضى. بعدها، انتقل أوزيريس إلى العالم الثاني ليصبح حاكماً للعالم السفلي وإلهاً للحياة الثانية. لكن من المفترض أن يعود أوزيريس في مستقبل ما خلال المعركة الأخيرة، التي تقول الأسطورة أن ابنه حوروس سيقودها وينتصر بشكل نهائي ضد سيث وقوى الظلمة والفوضى والموت.

الآلهة المصرية القديمة

9 - "نوت": إلهة السماء المصرية القديمة التي يشكّل جسدها كل الفضاء

في ما يلي بعض الآلهة المصرية مع شرح مقتضب عن كلّ منها (بعض الآلهة تندمج وتتقاطع وظائفها مع بعضها البعض).

- **نوت Nut (أو نويت Nuit)**: إلهة السماء وإحدى أقدم الآلهة المصرية التي يستريح العالم تحت جسدها. غالباً ما تم تصوير نوت بهيئة بشرية، وأحياناً بهيئة بقرة أو شجرة. من ألقاب نوت: "مغطّية السماوات"، "تلك التي تحمي"، "التي حملت كل الآلهة"، و"التي تحمل ألف روح".

- **جيب Geb**: جيب هو إله الأرض القديم. اعتقد المصريون أن ضحكات جب تسبّب الزلازل، وأن عطفه يسمح للزرع أن ينبت. اعتبره بعض الكهنة الملك الأوّل لمصر. ممارسة الحب بين جيب ونوت هي التي أعطت الحياة للأرض حيث تم فصلهما من بعدها عبر "شو"، إله الهواء. من ألقابه: "والد الأفاعي".

- **أيزيس Isis**: الأمّ الكونية، ملكة الأسرار ووالدة كل المخلوقات وإلهة الأمومة والخصوبة والطبيعة والسحر. من ألقابها: "صاحبة العرش"، "ربّة الأسرار"، "إلهة كل البدايات"، "البداية والنهاية". وهي مشهورة بجملتها الباطنية المعروفة: "أنا كل ما كان وكل ما سيكون ولا يوجد فانٍ قادر على كشف حجابي". خلال الحقبة الرومانية، انتشرت عبادة أيزيس في كل المتوسّط ووصلت إلى أوروبا الشمالية وبريطانيا.

- **أوزيريس Osiris** : إله الحياة والخصوبة في فترة سابقة، أصبح فيما بعد إله الحياة الثانية والعالم السفلي والأموات. هو اكبر أبناء إله الأرض جب وإلهة السماء نوت. سيادته على الحياة وتعرّضه للموت والقيامة جعلت من أوزيريس سيداً على أسرار الحياة والموت في نظر المصريين القدماء. من ألقابه: "ملك الأحياء"، "سيّد الصمت" و"ربّ الحب الذي يبقى لطيفاً وشاباً إلى الأبد".

10 - الإله أوزيريس ووراءه مجموعة أوريون الشمسية التي تعتبر رمزاً لمعظم آلهة الخصب القديمة

- **حوروس** Horus: الإله النسر، ابن أيزيس وأوزيريس، ملك السماء، إله الحرب والحماية والعدالة. في الحقبة المتأخرة، أصبح حوروس الإله الوطني لمصر واعتبر الفراعنة أنهم يجسّدون حوروس على الأرض وأوزيريس في الحياة الثانية. "عين حوروس"، أو "ودجيت" بالمصري القديم Wadjet هي من أقوى الرموز الدينية القديمة؛ كانت تُعتبر أنها "العين التي ترى كل شيء"، وأنها قادرة على الحماية من الأخطار، وكان سكّان الشرق الأدنى القديم يستعملون هذا الرمز كثيراً على سفنهم وفي منازلهم. من ألقاب حوروس: "البعيد"، "ذاك الذي في الأعالي"، "حوروس الحكيم"، "المخلّص".

11 - عين حوروس "تلك التي تحمي"

- **سيت Seth:** سيت كان في الأساس "حامي رع" (حامي النور) والإله المحبوب في منطقة مصر العليا (المنطقة الممتدة من الصعيد وصولاً إلى النوبة) في الوقت الذي كان فيه حوروس الإله الأكثر شعبية في مصر السفلى (منطقة الدلتا حتى المتوسط). في البدء عارض أتباع سيث وسكّان مصر العليا توحيد وادي النيل في دولة واحدة، وحين نجحت مصر السفلى (وفيها أتباع أوزيريس وحوروس) في توحيد مصر، حوّلت صورة سيث من إله قوي وإيجابي إلى إله شرّير ومظلم، وهذا يظهر بوضوح في أسطورة أيزيس وأوزيريس. بات سيث من بعدها إلهاً للصحراء، العواصف والأجانب، ثم إله الظلام والشرور والفوضى.

- **رع Ra:** إله الشمس وخالق كل أشكال الحياة. اعتقد المصريون القدماء بأن البشر خلقوا من دموع رع وعرقه، لذا كانوا يسمّون أنفسهم "رعية رع".

- **أمون-رع Amun-Ra:** أمون رع هو الوجه الخفي والأصلي لرع، غير القابل لأن يُعرف، والذي لا بداية أو نهاية له، والذي خلق نفسه من اللاشيء. أمون كان الحامي الرئيسي لماعات (الحقيقة والعدل والخير). وكان من الإلهة النادرة التي لا تحلّ في العالم المادي ولا يمكن التواصل معه سوى بالصلاة، وكان من المطلوب ممّن يصلّي له أن يبرهنوا أنهم مؤهلون لذلك عبر الاعتراف بخطاياهم تجاه ماعات. كان أمون يمتلك شعبية كبيرة لدى الفقراء ويُعتبر رمزاً للتديّن المصري. من ألقابه: "حامي الدرب".

- **سيخميت Sekhmet:** اللبوة والإلهة المحاربة وإلهة الشفاء سيخميت هي أشرس الصيّادين والمقاتلين على الأرض في نظر المصريين القدماء. كان يقال أن أنفاسها خلقت الصحراء، وهي الحامي الرسمي للفراعنة والقوّة التي تقودهم في المعارك. بعد الحروب كان المصريون يقيمون طقوس خاصة لتحييد سيخميت لكي يتوقّف التدمير والموت. سيخميت أيضاً هي القاضي المقدّس الذي يحكم بأمور ماعات في بلاط أوزيريس. من ألقابها: "ابنة رع"، "ربّة النار"، "تلك التي هي قويّة"، "تلك التي ترتجف كل الشرور أمامها"، "عشيقة الرهبة"، و"ربّة الذبح".

12 - الإلهة المحاربة سيخمت

- **توث Toth:** توث هو الإله الغامض الذي وضع وامتلك معرفة كل شيء في الكون، هو نفسه هرمس اليوناني والخضر العربي. توث هو عقل الكون، وهو مركز الذكاء في الإنسان، مهمّته حفظ الكون وإعطاء المعرفة للبشر. هو زوج ماعات والإله الأكثر ارتباطاً بها، وهو أيضاً "مدوّن ماعات في بلاط الآلهة". توث هو "الواحد" وقد خلق نفسه بنفسه. وهو سيّد كل القوانين الفيزيائية والروحية مما يجعله الوصي على التوازن الدقيق لماعات. اعتبره القدماء أب جميع العلوم والأديان والفلسفة والسحر وباني الحضارة ومخترع الأبجدية والكتابة واللغة، هو أب كل المعارف. يُنسب إليه أيضاً تصميم الكون إذ أنه من وضع حسابات إنشاء الفضاء والسماوات والنجوم والأرض وكل ما فيها. من ألقابه: "سيد ماعات"، "ربّ الكلمات المقدّسة"، "قاضي الآلهة"، "المثلّث العظمة"، "الأزلي".

- **باستيت Bastet :** إلهة حامية لمصر السفلى وإلهة القطط والمنازل والعطور والعطف الأمومي. كانت تصوّر كقطّة أو كامرأة برأس قطّة، ومنها تأتي كلمة "بسّة" العامّية المرادفة لـ"قطّة". القطط كانت حيوانها المقدّس. بعض المصريات اللواتي أردن إنجاب أطفال كان يرتدين عقود لباستيت في أعناقهم تمثّل قطط صغيرة، على عدد الأطفال التي ترغب المرأة بإنجابهم.

- **خنوم Khnum:** مصدر نهر النيل وصانع أجساد البشر. اعتقد المصريون أن خنوم يصنع أجساد الأطفال من طين ويضعها في أرحام الأمّهات فيما تقوم زوجته بنفخ الروح فيهم. كان الأهل يسمّون أطفالهم تيمّنا به وأحد أشهر الفراعنة، خوفو، اسمه الكامل خنوم-خوف-وي، أي "خنوم هو حارسي". من ألقابه: "باني الأهرام العظيمة"، "الفاخوري المقدّس"، "أب الآباء".

- **هاثور:** أكثر الآلهة المصرية شعبية، إلهة الفرح، الحب، الجمال، الرقص، الموسيقى، الخصوبة والأمومة. هي التي تستقبل الأموات أيضاً في العالم الثاني. كانت أيضاً الإلهة الحارسة لعمّال المناجم والأجانب وكانت تساعد الأمّهات خلال عملية التوليد. كانت تتمتّع بشعبية كبيرة لدى النساء بشكل خاص حيث مثّلت المثال الأعلى الذي يطمحون إليه. هي من الآلهة القليلة في العالم القديم التي تشكّلت كهانتها من ذكور وإناث في الوقت نفسه. من ألقابها: "ملكة الرقص"، "عشيقة الفرح".

13 -تمثال للإلهة باستيت "القطّة"

- **هابي Hapy:** هو تجسيد الفيضان السنوي للنيل الذي أعطى الحياة لمصر وسمح للمصرين القدماء بزراعة المحاصيل وبناء حضارتهم. كان المصريون يطلقون على فيضان النيل اسم "وصول هابي"، وارتبط اسمه بالحياة والخصوبة. من ألقابه: "ربّ السمك والطيور والمستنقعات"، و"ربّ النهر الذي يحيي الزرع".

- **تانينيت Tanenet:** تانينيت كانت إلهة ثانوية في مصر القديمة لكن أحببت أن أذكرها هنا لأنها إلهة البيرة والكحول :)

طقوس كيميتية حديثة

14 - التديّن كان إحدى سمات سكان شرق المتوسّط القدماء، وهو يطبع أيضاً أتباع الديانات المتوسطية القديمة خلال عصرنا الحالي

هنالك العديد من الطقوس الكيميتية الحديثة التي أعادت إحياء الطقوس المصرية القديمة. من هذه الطقوس، اخترنا لهذا العدد من المدوّنة طقس "شمسو" (التسمية)، احتفال "ويب رونبيت" (رأس السنة)، وتحيّة "ام حوتب".

طقس شِمسو Shemsu (التسمية)

طقس شِمسو هو الذي يخضع له المؤمن الكيميتي ليصبح عضواً رسمياً في "الكيميتية القويمة". اعتقد المصريون القدماء أنه هنالك عادة إلهين أو أكثر يشاركون في خلق "الروح الأزلية لكل شخص" ويعطونه بالتالي من صفاتهم. خلال الطقس، يتم كشف أسماء الآلهة المرتبطة بروح الشخص المذكور ويُعطى على أساسها اسماً دينياً مرتبطاً بهما. يؤمن أتباع الكيميتية بأن الاسم الديني للشخص يحمل معاني باطنيّة كثيرة مرتبطة بألغاز الإله(ة) العرّاب.

* * *

ويب رونبيت Wep Ronpet (رأس السنة)

ويب رونبيت هو احتفال رأس السنة المصرية ومولد العديد من الآلهة. يتم الاحتفال بالعيد عند ظهور نجمة سيريوس (النجمة الأكثر لمعاناً في السماء) فوق سماء مصر في الفترة الممتدة بين نهاية شهر تموز (يوليو) وبداية شهر آب (أغسطس) بعد غيابها عن السماء نحو شهرين ونصف قبل تلك الفترة.

ويب رونبيت يرمز إلى ''المرّة الأولى'' التي تم خلق الكون فيها، ويتم خلاله كل عام تجدّد ماعات والعالم.

اليوم يحيي الكيميتيون هذا العيد في جميع أنحاء العالم لكن اليوم المحدّد له يتغيّر وفقاً للجغرافيا المحلية لأن موعد ظهور النجمة يختلف من بلد لآخر.

كان المصريون القدماء يخرجون في هذه المناسبة من البيوت والمعابد ليشهدوا شروق الشمس ويتمتعوا بدفئها في ما كان يُعرف بـ''تقبيل وجه رع''. كانوا أيضاً يقومون بتدمير صور ومجسّمات لأبيب (او أبوفيس بالعربيّة)، عدوّ رع والأفعى السوداء الرهيبة التي تمثّل الظلمة وتسعى لتدمير الخلق وكل شيء فيه. كما كانوا يقومون بطقوس وصلوات لإلهة سيخميت لإبعاد الشرور عن السنة الجديدة. من عادات المصريين القدماء أيضاً في هذا اليوم كان كتابة الأمور التي لا يريدون حضورها في عامهم الجديد بحبر أحمر على جرّة من الطين ثم يقومون بتحطيم الجرّة.

الكيميتيون المعاصرون يكرّمون ماعات وبقيّة الآلهة في هذا اليومن خاصة رع، ويراجعون عامهم المنصرم ويجدّدون التزامهم بمعاعات، لكن فيما يتعلّق بالطقوس فكلّ منهم يحتفل على طريقته.

15 - خلال طقس كيميتي حديث

* * *

ام حوتب Em hotep

''ام حوتب'' هو تعبير مصري قديم يستعمله الكيميتيون المعاصرون وله عدّة معاني. معناه الأساسي، خاصة حين يتم استعماله كتحيّة هو: ''في سلام''، بمعنى أنني ''آتٍ في سلام'' أو ''ابقى في سلام'' (في حالة التوديع).

هنالك تعبير مصري آخر بنفس اللفظ تقريباً هو إمحوتب Imhotep وهو اسم وزير مصري مشهور في عهد الفراعنة، واسمه يعني ''الذي يأتي في سلام''.

رحلة إلى الكيميتية

النصّ التالي هو مقابلة قصيرة أجريناها مع الصديق جونسون بوريرو جونيور، وهو من معتنقي الديانة الكيميتية الحديثة . جونسون تحدّث لمدوّنة اسكندرية-415 عن تجربته ككيميتي في الولايات المتّحدة.

أترككم مع النصّ المترجم من الإنكليزية.

* * *

"لقد تربّيت ككاثوليكي في عائلة كاثوليكية متديّنة، لكن بعمر الـ 15 كنت قد أصبحت ملحداً. اكتشفت فكرة تعدّد الآلهة لأوّل مرّة حين التقيت بحبيبتي، التي بدأت بمواعدتها منذ عمر الـ 18. لكن لم تتحوّل قناعاتي إلا في مرحلة لاحقة، حيث مررت فترة صعبة جداً في حياتي وصلّيت لأول مرّة لهاثور للمساعدة بناء على اقتراح صديقتي، وحصلت على المساعدة التي كنت بحاجة لها. ذاك الجواب قادني لأقوم بالمزيد من الدراسة والبحث، ورويداً رويداً كنت قد بدأت أجد نفسي في الكيميتية. شعرت بالكيميتية أنني كنت في منزلي بطريقة لم أشعر بها أبداً في المسيحيّة أو الإلحاد.

بالنسبة لي، الكيميتية بحدّ ذاتها تحمل معنى "المنزل"، لأنها تعني اعتبار العالم مكاناً مقدّساً لا سجن للأرواح أو صخرة كبيرة من الموارد. إنها تعني حبّ الآلهة. إنها تعني أخذ مكاننا في الصراع من أجل تعزيز ماعات وهزيمة إيسفيت (عكس ماعات). إنه يعني الشعور بتلك العلاقة العميقة، لا فقط مع الآلهة، لكن مع القدماء اللذين صلّوا لهم لأوّل مرّة في معابدهم العظيمة.

بعكس الوعظة في أديان أخرى، لن أخبرك، ولن يقوم أي كيميتي بذلك، لن أخبرك أن الكيميتية هي علاج عجائبي لكل مشاكل الحياة. الآلهة لا تستطيع أن تلغي أننا نعيش في العالم الحقيقي. مع ذلك أضيف أنه حين تكون مخلصاً، وتعيش وفقاً لماعات، الحياة قد تكون جيّدة.

في المجمل، عائلتي تعاملت مع الأمر بشكل جيّد، لكنهم يعبّرون أحياناً عن رغبتهم برؤيتي أعود إلى الكاثوليكية. إحدى أخواتي تشعر أنني لم أعمّد نفسي بالمسيحية بشكل كافي لأفهمها، والموضوع محزن جداً بالنسبة لوالدتي المتديّنة. لكنهم لا يزالون يحبّونني ويعترفون بي ككائن بشري وعضو في العائلة على الأقل. بقيّة الناس حتى الآن تعاملت بشكل أفضل مع الموضوع، ومعظمهم يجدون أنفسهم فضوليون تجاه ديني، وهم متقبّلون بشكل عام.

لأي شخص يعيش في الشرق الأدنى ومصر وله اهتمام بالكيميتية، نصيحتي له:

1) كن حذراً.

2) قم بالبحث قدر ما استعطت. قيّم بعقلانية الأحكام التي تحطّ من شأن الكيميتية من خلفيّة دينية. الانترنت قد يساعدك في هذا المجال، لكن كن متيقظاً، وأقرأ عنها بالإنكليزية (لأن المصادر الانكليزية أكثر حيادية حتى الآن من تلك العربية – ملاحظة المحرّر).

3) اتّصل بالكيميتيين في منطقتك إذا كان هنالك أحد، أو الكيميتيين في الخارج أيضاً. من المهم أن تكونوا يداً واحدة. أنا شخصياً سأفرح جداً إن سمعت من أحد منكم! أيضاً، لقد لاحظت أن أعادة إحياء الأديان القديمة في المنطقة تأخذ دفعة كبيرة من أحفاد أتباع هذه الديانات في مناطقهم الأصلية، مثل الأساترو في صفوف الأوروبيين الشماليين والهيلينية ضمن اليونانيين.

4) ناضل، قدر استطاعتك، من أجل أن تجعل موطنك ومنطقتك آمنة لأبناء الديانة القديمة وعبادة الآلهة. هذه النصيحة تنطبق على غالبية البلدان من موريتانيا إلى عمّان، وأنا بشكل خاص يخطر على بالي القارىء(ة) المصري(ة) بسبب الثورة مؤخراً.

أخيراً، للمصريين أقول؛ كمواطنين ووارثي مصر، أنتم الأوصياء على أمّ الدنيا، الأرض المقدّسة الحقيقية! اعتنوا بها جيداً.

سينيبيتي (كونوا بخير)"

جونسون بوريرو جونيور

صلاة شكر كيميتية

16 -أيزيس - أوزيريس وابنهما حوروس

أيزيس المقدّسة، أوزيريس المقدّس؛

نقدّم لكم شكرنا،

لأن حبّكما، جمالكما وحقيقتكما

تتجلّى بقوّة وسلام

في كل العوالم،

في كل المخلوقات.

باركا عقولنا وقلوبنا

اليوم وكل حين...

* * *

(المصدر غير معروف)

صلاة لأيزيس

(الصلاة التالية عمرها آلاف السنين، محفورة على جدران معبد حوروس قرب أسوان)

كل العظمة، والبهجة لكِ، أيزيس، الذهبية

الحاكمة الوحيدة، الربّة الأعلى،

الغامضة التي تلد الكائنات المقدّسة،

التي تشكّل الحيوانات، تصنعهم كما تريد، وتصنع البشر

المشرقة التي تدفع الظلمة،

التي تنير كل إنسان بأشعتها،

تحيّة للعظمى التي تحمل أسماءً كثيرة

أنتِ التي تأتي منها كل الآلهة،

أنتِ التي بسببك نتنفّس،

ابنة رع،

ابنة الكلمة

التي نطقها من فمه

يا أيتها الأمّ المبجّلة، التي تسحق كل الخصوم،

يا أيتها التي تعرف كيف تستخدم قلبها،

التي تنتصر على كل أعدائها،

إنكِ الذهبية

ربّة النشوة،

الموسيقى، الرقص والعطر،

ربّة التاج والشابات

التي يرغبها كل الرجال لأنهم يحبّونك أنتِ!

أنتِ ذهب المخلوقات المقدّسة

التي تأتي في فصلها

في النهار

وعند القمر الجديد

وفي الاحتفال الذي تعطي فيه الخلاص

فلتبتهج السماء

وتمتلأ الأرض بالسعادة

وليفرح قصر حوروس

أيزيس الملكة عادت!

صلاة للإله جب، إله الأرض المصري

(مترجمة عن الإنكليزية، تأليف ناتالي بعان، – المصدر هنا)

نراك أيها الربّ، نشعر بك

في كل مكان تطأه أرجلنا.

من أفق لأفق

تحتضننا، أيها الأب جب

ربّ الوديان، ربّ الجبال،

ربّ الأرض السوداء والحمراء،

في صعودك، في هبوطك،

احملنا قربك، أيها الأب جب

ابن تفنوت، زوج نوت،

أب الآلهة والملوك

تلالك وسفوحك تصعد في الأعالي

لتملؤنا بالخشوع

ربّ الجبال، ربّ الوديان،

سيّد السهول الخصبة،

الأراضي التي نعيش عليها،

والأراضي التي نحبّ،

فلتزدهر باسمك!

خضّر الحقول والحدائق

فيما تدفّق المياه وتنحسر

داخل جسدك الحيّ

لتحيينا، أيها الأب جب

من أفق لأفق،

من ولادتنا حتى نهاية الحياة،

في صمتك، في ضحكتك،

كم تحرّك فينا أيها الأب جب!

في جبروتك، في جمالك، كم تحرّكنا أيها الأب جب!